

شرح رياض الصالحين ٠٨٣ - باب استحباب طلب الرفقة - لفضيلة

الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في كتاب اداب السفر باب استحباب -

00:00:00

طلب الرفقة وتأمينهم على انفسهم واحدا يطيعونه. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان الناس يعلمون من الوحدة ما اعلم ما صار راكب بليل وحده. رواه البخاري. وعن عمر ابن - 00:00:20
شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكب ثاني شيطانان والثلاثة ركب. ففي هذه الاحاديث يرشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم - 00:00:40
ان لا يسافر الواحد منا وحده. فاذا خرج في السفر لا بد ان يخرج في وحذر من الوحدة قال لو ان الناس يعلمون من الوحدة ما اعلم ما صار راكب بليل وحده - 00:01:00

واطلق على الراكب الواحد انه شيطان. قال الراكب شيطان والراكبان شيطانان. ثم قال والثلاثة ركب. رواه ابو داود الترمذي والنسائي باسانيده صحيحة. وقال الترمذي حديث حسن. وهذا لان المسافر اذا كان وحده في الطريق - 00:01:20
فربما يتعرض حادث او خطر فلا يجد من يعينه من رفقته ثم ايضا الانسان اذا كان وحده في صحراء موحشة آآ قد تتسلل على قلبه وساوس الشيطان يشعر بوحشة في قلبه. وهذه الوحشة تقلقه وتزعجه. وربما لا يستطيع ان - 00:01:40
اه يخشع في عبادته ربما سيطر الخوف على قلبه ارشد النبي صلى الله عليه وسلم ان يسافر في رفقة. طبعا هذا الاخوة في زمانهم واطح لانه في الزمان الماضي تخيل المسافر يخرج ويسافر من قرية الى قرية في صحراء موحشة. ليس في الطريق اضواء ولا استراحات - 00:02:10

ولا اناس فلا بد ان يسافر مع رفقة. طبعا اما اليوم مع الطرقات المرصوفة والاستراحات الموجودة في الطريق ومع السيارات التي تسير معك بجانبك فالعلة قد زالت في زماننا هذا. والمسافر اذا خرج وحده في سيارته ولكن - 00:02:40
اعرف انه ما بين كل يعني كذا كيلو متر سيجد استراحة سيجد محطة سيجد اناسا اه معه في السير يسيرون معه فهذا لا يدخل في هذا الحديث. فيجوز له ان يسافر وحده. وان كان الاولى لا شك ان يكون معه - 00:03:10
فهذا انس لقلبه. لكن في زماننا يعني هذا لا ينطبق على الطرقات التي هي مأهولة بالناس سواء كان من المسافرين في الطريق او من الاناس الموجودين في المحطات والاستراحات. وهذا - 00:03:30
في الحقيقة من نعم الله تعالى على الناس في هذا الزمان. ولذلك الله تعالى امتن على هذه النعمة على اهل سبأ. قال الله تعالى اه قال اه نعم الاول الاية اه قال الله جل وعلا - 00:03:50

وبدلناهم بجننتهم جنتين ذواتي اكل خمط وائل وشيء من سدر قليل. ذلك جزيناهم بما كفروا. وهل نجازي الا الكافور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة. وقدرنا فيها السير. واجعلنا - 00:04:10
فبينهم وبين مملكة اليمن وبين القرى التي باركنا فيها بلاد الشام. يعني انظر هالمسافة الطويلة في الجزيرة. الله تعالى في زمانهم جعل

في هذه المسافة قرى ظاهرة. يعني ما يسير مسافة الا ويدخل قرية. ثم يكمل السير فيدخل قرية. فما - [00:04:30](#)

يحتاج ان يتزود من الزاد ولا ان يتعب نفسه في السفر. وهذه نعمة عظيمة قال وقدرنا فيها السير. يعني السير فيها بمسافة محدودة. سيروا فيها ليالي واياما امنين. وهذا يجعل مسافر يأمن على نفس - [00:04:50](#)

من قطاع الطرق من الهوام والحيوانات المؤذية. لان الطريق اصبح مأهولا بالقرى. سيروا فيها ليالي واياما لكنهم جهدوا نعمة الله. ماذا قالوا؟ فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا. ما نريد هذا باعد - [00:05:10](#)

بين اسفارنا وفي القرى الاخرى ربنا بعد بين اسفارنا او باعد بين اسفارنا ظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث مزقناهم كل ممزق. نحن الان اذا اردنا ان نسافر في الطريق يعني تسير - [00:05:30](#)

كتافة قصيرة فتدخل مدينة ثم تكمل المدينة الاخرى والمدينة الاخرى وهكذا. هذا من نعمة الله تعالى على الناس اليوم. والذي يسافر في الطائرة هذا ايضا امره يعني اخر. يعني لانيك تسير كانك في قافلة مأهولة وجماعة كثيرون من - [00:05:50](#)

الناس فهذا من نعم الله تعالى علينا في زماننا. فهذه الاحاديث لابد ان نفهم معناها وانها تنطبق على الطرق التي ليس فيها احد هذا ينهي عنه ان يسافر وحده. اما مثل هذه الطرق اليوم فالحمد لله هذا من نعمة الله علينا. قال وعن ابي سعيد - [00:06:10](#)

وابي هريرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج ثلاثة في سفر فليأمرؤا احدهم حديث حسن رواه ابو داود باسناد حسن. وهذا من الاداب الجميلة في السفر. فاذا خرج - [00:06:30](#)

المسافرون كانوا ثلاثة فاكثروا فليأمرؤا احدهم. وهذه الامارة هي امارة السفر. يعني المقصود منها ها ان الامير في السفر ينظم الامور ويقطع الخلاف والنزاع الذي قد يحصل. مثلا يسير رفقة فيقولون - [00:06:50](#)

انزل في المحطة التي ستأتي. فآخرون يقولون لا اه نريد ان ننزل المحطة التي بعدها. او آخرون يقولون لا نريد ان نكمل ما نريد فلننزل ويتأخر الوقت فربما يحصل شيء من الخلاف والنزاع على امور يسيرة. فهنا يرجع الى امير السفر هو يقرر يقدر - [00:07:10](#)

مصلحة والمفسدة فيختار رأيا اذا اختار رأي يجب شرعا على المسافرين الذين مع ان يطيعوه وطاعته من طاعة الله ورسوله. لان هذا امر النبي صلى الله عليه وسلم. فهذا يحسم الخلاف بين المسافرين - [00:07:30](#)

فهذا مهم. وهذه الامارة في السفر هي تتعلق بامور نفى الرئيس امارة بو طلاقة ليس هو ولي الامر والحاكم ابدًا. وانما هذه امارة مرتبطة بالسفر تنتهي بانتهاء السفر اه تكون في امور السفر. فلو ان واحدا مثلا يريد ان اه مثلا قام يصلي الضحى يعني المسافرين نزلوا فيه - [00:07:50](#)

فقال لا لا تصلي انا اميرك اسمع كلامي اجلس معنا لا. ما له علاقة بمصلحة السفر. انا لو ما اطاعه ما عليه شيء. فانما يطاع في الامور التي تتعلق بمصلحة السفر. هذا المقصود بامارة السفر. وهذا الحديث - [00:08:20](#)

يدلنا على اهمية وجود الحاكم او الامير في الجماعة. فلا تنتظم الامور تخيل اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم امر بتأشير الامير على ثلاثة. فكيف بدولة؟ ولذلك ما تنصلح الامور الا برئيس - [00:08:40](#)

انظر الى سرية الجيش اذا كانت بدون قائد تكون الامور فوضى. انظر الى دائرة حكومية او شركة بدون مدير تكون الامور فما بالك بدولة ولذلك جاءت الشريعة بتعظيم آآ تنصيب الحاكم واحترام - [00:09:00](#)

رامي الحاكم وهيئته. لان هذا في مصلحة لعامة الامة. حتى لو كان مقصرا او فاسقا او ظالما لا يجوز الخروج عليه. لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون عليكم - [00:09:20](#)

يعني يأخذون الدنيا يستأثرون حقكم يأخذون حقكم قال فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ما قال قاتلوا ولا قال اخرجوا. كما يفعل للاسف بعض الناس من المظاهرات والاعتيالات هذا لا يجوز - [00:09:40](#)

والاصل في هذا ان لا آآ جماعة الا بامامة. ما تنصلح ولا يستقيم حالها ولا ان تنتظم امور الدين والدنيا الا بوجود الامامة والامارة. ولذلك قال السلف ستون سنة تحت حاكم ظالم خير من ليلة بلا امام. حقا يعني ليلة بلا امام قد تختلط - [00:10:00](#)

هذا يعتدي على هذا وهذا يقتل هذا. فلا شك ان هذا يعني امر عظيم في السياسة الشرعية في دين الاسلام اللهم الا ان كما يذكر

العلماء يعني قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله - 00:10:30
وهان يعني هذا الضابط الاول ثم الضابط الثاني ان يعزل هذا الامير ويولى غيره بدون ارادة فاق الدماء وبدون اثاره فتنة. يعني لابد
ان يروا كفرا بواحا. وفي الحديث الاخر لا ما اقاموا فيكم الصلاة - 00:10:50
اذا عطل المساجد ومنع من اقامة الصلاة ثم اعلن كفره والحاده ثم الشعب كان عنده قدرة في تغيير هذا الحاكم بانه ما اصبح له قوة.
فعزل واتفق الناس على غيره فهذا يمكن - 00:11:10
اما ان يخرج الناس هكذا ويعرفون انهم ضعفاء والقوة في يد يعني من تجبر لا يجوز هذا كما يوجد للأسف يعني فيه الفتنة وارقة
الدماء وضياع الخير. قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الصحابة اربعة - 00:11:30
وخير السرايا اربعمائة. وخير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن قال
خير الصحابة والمقصود بالصحابة يعني الاصحاب الذين يصاحبونك في السفر خير الصحابة عن الاصحاب اربعة. فكلما كان العدد
عدد الرفق في السفر - 00:12:00
اكثر هذا يكون فيه انس ودفع للشرور وما قد يصيب هؤلاء مسافرين من خوف او قطاع طرق مثلا. فقال خير الصحابة يعني
الاصحاب اربعة. وخير السرايا اربع اربعمائة والسرية هي القطعة التي تخرج من الجيش. يعني ما يخرج الجيش كله وانما تخرج سرية
اه مهمة معينة. فقال اربعمائة - 00:12:30
وخير الجيوش اربعة الاف. اربعة الاف لانهم مقدمة الف ومؤخرة الف وميمنة الف وميسرة الف قال ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة.
وطبعا مثل هذه الاعداد المقصود بهذه يعني هذا بالنظر الى زمانهم وعرفهم وهكذا في الغالب والله اعلم. والا - 00:13:00
ميزان القوى يختلف باختلاف الاماكن والازمان والاعراف والاحوال. حتى اليوم اليوم يوم ما اصبح ميزان القوة بالكثر ايدا. وانما
اصبح ميزان القوة بالعلم والتقدم التكنولوجي في الامور العسكرية. والدولة التي تملك التطور العسكري في الاسلحة اه الاصابة من
بعيد. وان كان عدد الجيش قليلا - 00:13:30
فتكون دولة اقوى من سائر الدول. ولذلك الله تعالى قال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو والله
وعدوكم. وهذا واجب على عامة المسلمين في كل بلاد. وكل بلاد تعتني بهذا. هذا هو الاصل. لانه لابد - 00:14:00
يكون لها قوة تدافع عن نفسها. فتعتني بامر الجيوش وتجهيزهم. وجزى الله خيرا ولاة امورنا عندما امروا بالخدمة الوطنية
للشباب حتى يكون في هذا مصلحة لعامة الناس في حفظ دين الناس - 00:14:20
نفوسهم واعراضهم واموالهم وخيرات البلاد. فهذا فيه نفع عظيم. وكلما كان التطور في هذا المجال اكبر كان هذا اعظم في خدمة
الدين وفي صلاح البلاد وحفظ العباد والنبي صلى الله عليه وسلم قال في القوة الا ان القوة الرمي. الا ان القوة الرمي الا ان القوة
الرمي. يعني في الاية واعدوا لما استطعتم من - 00:14:40
قوة. وسبحان الله هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم. كما كان هذا في زمانهم الرمي من بعيد هذا من اكبر اسباب انتصار جيوش
على اعدائها. كذلك اليوم في زماننا الجيش الذي يملك قوة في الرمي من بعيد تجده هو المنتصر - 00:15:10
سواء كان رمي من بعيد من الصواريخ التي تصيب الهدف بدقة او الطائرات التي ترمي من مسافات عالية هذا من اعظم اسباب القوة
التي يعتني ينبغي للمسلمين ان يعتنوا بها. ثم العدة - 00:15:30
الاقوى والاعظم والاولى في هذا الباب العدة الايمانية قبل كل شيء. فاذا اجتمعت العدة الايمانية العدة العسكرية فهنا يكون في هذا
يعني خير للمسلمين. قال ولن يغلب ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة - 00:15:50
ولن يغلب اثني عشر الفا من قلة. وذلك حقا الصحابة رضي الله عنهم يعني عندما قاتلوا الروم في غزوة مؤتة يعني كان عدد جيش
المسلمين بالالف لكن عدد جيش الكفار مئتي الف. ما يوازن بعدد جيش - 00:16:10
الصحابة رضي الله عنهم. ومع ذلك ما استطاع الرومان ان ينتصروا على اه الصحابة رضي الله عنهم. واستطاع خالد بن الوليد يعني
بخطه حربية ان يسحب الجيش ويقذف الرعب في قلوب الرومان وان ينسحبوا. فسبحان الله يعني وهكذا في - 00:16:30

التي خاضها المسلمون معركة القادسية معركة اليرموك. كان اعداد الكفار باضعاف اضعاف اعداد المسلمين. ومع ذلك مكان النصر للمسلمين. حقا لن يغلب اثنا عشر الفا من قلة. يعني اذا ازداد العدد لكن بشرط ان يقوى - [00:16:50](#)

ايمان يقوى الخوف من الله تعالى. انظر في غزوة بدر ثلاث مئة ضد الف. لكن الله تعالى انزل جنودا لم تروها او او في هذاك في الاحزاب لكن في بدر رأوا الجنود ورأوا الملائكة يقاتلون مع المسلمين. قال - [00:17:10](#)

باب اداب السير والنزول والمبيت والنوم في السفر واستحباب السرى والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها وجواز الارداف على الدابة اذا كانت تطبيق ذلك. وامر من قصر في حقها بالقيام بحقها. قال عن ابي هريرة رضي - [00:17:30](#)

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الابل حظها من ارض واذا سافرتم في الجذب فاسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها. واذا عرستم فاجتنبوا الطريق - [00:17:50](#)

فانها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل. رواه مسلم. قال النووي معنى اعطوا الابل يا حظها من الارض اي ارفقوا بها في السير لترعى في حال سيرها. وقوله نقيها هو بكسر النون واسكان القاف والياء المثناة من تحت وهو المخ. يعني مخ العظام - [00:18:10](#)

معناه اسرعوا بها حتى تصلوا المقصد قبل ان يذهب مخها مخها من ضنك السير. والتعريس هو النزول في الليل اهتم في رحمة الاسلام ورحمة رسولنا صلى الله عليه وسلم حق النبي الرحمة في كل شيء - [00:18:40](#)

واليوم عندما آت تشرع الجهات المعنية المختصة بالطرقات بعض النظم والقوانين التي فيها حفظ لارواح الناس ومصلحة للعباد في الحقيقة سبحان الله هذا اصله في دين الاسلام في مثل هذه الاحاديث. يعني - [00:19:00](#)

هذا الدين حقا اليوم اكملت لكم دينكم. واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا. تجد اشارات من هذه الاحاديث فيها مراعاة قوانين السير والطرقات. بما يحفظ ارواح الناس. ويقاس على مثل هذه الاحاديث - [00:19:20](#)

ما هو مناسب في كل زمان ومكان؟ قال اذا سافرتم في الخصب او في الخصب فاعطوا الابل حظها من الارض يعني هذا من الرفق بالحيوان. من الرفق بالدواب اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الابل - [00:19:40](#)

حظها من الارض. يعني تسافر والابل ترى العشب فلا تحرمها. اجعلها تأكل وهي تسير. واذا ارادت ان تأكل تبرك تأكل اعطيها حظها من ذلك. لا تتعبها وتشق عليها وهي ترى الخصب امامها. قال واذا سافرتم - [00:20:00](#)

في الجذب فاسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها. اذا كانت الارض مجدبة ما فيها مرعى ولا نبات قال فاسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها. لان كلما تباطأت يطول الطريق وتضعف هذه الدواب وبادروا بها نقيها يعني مخ - [00:20:20](#)

نظام قد يضعف فتصبح هزيلة وما تستطيع ان تكمل السير. ولهذا قال ابادر بها نقيها. ثم طبعا هذا فيه رحمة بالحيوان. الرفق بالحيوان. طبعا اليوم السيارات ما شاء الله كفانا يعني مثل هذا لكن ايضا - [00:20:50](#)

يعني يقاس على هذا ان الانسان اذا ما رفق بسيارته بدابته ايضا تتعطل عليه. ممكن يعني يكون حان موعد تبديل الزيت او الماء ويسوف مثل ما نفعل احيانا ثم ايش؟ يعني تفسد المكيبة ويحتاج الى ان يبدلها وان يعني - [00:21:10](#)

كلف الالاف المؤلفة لاجل هذا. وهذا يأتي من تفريط الانسان هذا يعني ربما يعني يكون من الاسراف او من يعني اه تضييع المال في الحقيقة. فايضا كما ترفق بالدواب والحيوانات كذلك ترفق بهذه السيارة فتعطيها حقها. من الوقود - [00:21:30](#)

من ما تحتاجه من الزيوت والماء حتى تنفك في السير. والا قد تجني على نفسك. نعم. قال واذا عرستم يعني نزلتم في الليل فاجتنبوا الطريق. فانها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل - [00:21:50](#)

سبحان الله شوف حتى يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم كيف نسير واذا اردنا ان ننزل وين ننزل سبحان الله يعني من رحمته صلى الله عليه وسلم بامته حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فقال اذا عرستم يعني نزلتم بالليل فاجتنبوا الطريق. لان هذا الطريق - [00:22:10](#)

يكون طرق للدواب فانها طرق الدواب ممكن تأتي دابة ولا سيما في ذلك الزمان ما في اضاء ربما تدوس من من هو بجانب الطريق ولا تشعر ومأوى الهوان بالليل. الهوام تأتي والحيوانات المؤذية والحشرات ممكن تأذي - [00:22:30](#)

تأتي في في الطريق المأهول وتؤدي من آآ ينالم بجانب الطريق. واليوم سبحانه الله كذلك يعني لذلك يعني من طرق السلامة اذا تعطلت السيارة ونزل اضطر ان ينزل بجانب الطريق لابد ان يضع قبل السيارة ايش اللافتة - [00:22:50](#)

هذي التي يعني تنبه السيارات القادمة ان هناك سيارة متعطلة مثلا. يعني هذا اصله حتى هذه الحركة اصله موجود في دين الاسلام سبحانه الله يعني حقا يعني هذا دين كامل. دين يعني راح كل شيء في حياة المسلم في حياة الانسان - [00:23:10](#)

سبحان الله! وكم من الحوادث حصلت بسبب عدم مراعاة هذا الادب؟ كثير. يعني اه انا اذكر واحد من الجيران في يعني اه في قبل ان نأتي هنا في البيت هنا. اه خرج من عند - [00:23:30](#)

الوالدة قد افطر معها وكان بارا بها وقال يا امي ان شاء الله اتغدى معك. وهي تنتظر ان شاء الله تذهب الى العمل وكذا وان شاء الله تأتي قل يعني ما الذي حصل؟ تعطلت سيارة فنزل على طرف الطريق. سبحانه الله كان يعني ينتظر ان - [00:23:50](#)

يأتي احد او كذا فجأة صدمته شاحنة من الخلف ومات وما يدري يعني سبحانه الله شوف كيف هذا ادب نبوي في حفظ لارواح الناس. وتنتظر امه ابلغت بان اكيد صار له حادث ومات سبحانه الله. ذلك لما تركب السيارة ايش تقول؟ وانا الى ربنا لمنقلبون. ما تدري يمكن تنزل من سيارتك الى قبرك - [00:24:10](#)

وانت لا تشعر. وذلك هذا يجعل المسلم وهو في الطريق يذكر الله ويتلو القرآن في كل مرة يركب السيارة صار اتذكر هذا الامر وانا الى ربنا لمنقلبون. ان حقا هذا من اه يعني يعني ما يحدث في شيء من - [00:24:40](#)

خاطر الحوادث والله المستعان نسأل الله ان يحفظنا اجمعين. قال فاجتنبوا الطريق فانها طرق الدواب ومأوى الهوان والله اعلم. وهكذا ذكر يعني احاديث يعني من الاداب في النزول في السفر والسير - [00:25:00](#)

فتأتي معنا ان شاء الله في المجلس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يغفر لنا لوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:25:20](#)

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - [00:25:40](#)